بين البصق والحرق

للشيخ
أبي همام بكر بن عبد العزيز الأثري
حفظه الله

منبر التوحيد والجهاد

بين
البصق والحرق

للشيخ
أبي همام بكر بن عبد العزيز الأثري
حفظه الله

بين البصق والحرق![1]

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي: (**لم يَلِد ولم يُولَد** * ولم يكن لهُ كُفُواً أحد)، والصلاة والسلام على نبينا أحمد، وعلى آله وصحبه وكل راشد مهتد، أما بعد:

فإن النصارى يزعمون أن عيسى عليه السلام ابن لله –تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً–، قال الله تعالى: (**وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ** ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)، وقال الله تعالى: (**وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا** سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ)، وقال الله تعالى: (**قَالوا اتّخَذَ اللهُ وَلَدَاً** سُبْحَانَه هُوَ الغَنيّ لهُ مَا فِي السَماواتِ وَمَا فِي الأرض إنْ عِنْدَكُم مِن سُلطان بِهَذا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)، وقال الله تعالى: (**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا** * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا * إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا ءَاتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا * لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا).

وقال الله تعالى في الحديث القدسي: (شتمني ابن آدم، وما ينبغي له ذلك.. **أما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولداً**، وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن لي كفواً أحد..) [أخرجه البخاري].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشاهد يوم القيامة: (ينادي مناد ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون **فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم** وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم.. ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب.. **ثم يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن الله. فيقال: كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسقينا فيقال اشربوا فيتساقطون**..) [الحديث، متفق عليه].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النصارى: "أهينوهم ولا تظلموهم، **فلقد سبوا الله عز وجل مسبة ما سبّه إياها أحد من البشر**". اهـ

[1] جل هذه المقالة مستفاد من: "التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية" لشيخنا أبي محمد المقدسي حفظه الله.

لقد تناقض النصارى في عقيدتهم تناقضاً عجيباً، فهم يزعمون أن عيسى عليه السلام ابن الله، ثم يزعمون صلبه وإهانته وقتله!

فيزعمون أن الذين امسكوه ساقوه إلى عظيم الأحبار، وقد أجتمع عنده الكتبة والشيوخ وأنهم كلموه فظل صامتاً، إلى أن أستحلفه عظيم الأحبار: (هل أنت المسيح ابن الله)؟ **ويزعمون أنه أجابه بالإيجاب**، فقام عظيم الأحبار عند ذلك **وشقّ ثيابه**.. وحكم عليه بالموت.. **فبصقوا في وجهه ولطموه ومنهم من لكمه**. [انظر إنجيل متى الإصحاح (26) من رقم (57-68)].

وتزعم الأناجيل التي بأيدي النصارى اليوم، أنهم بعد ذلك أخذوه إلى مكان يعرف بالجمجمة. ثم **ناولوه خمراً** ممزوجة بمرارة ليشربها -على عادتهم بأن يسقى المحكوم عليه مثل ذلك كي يفقد الحس فتخف آلامه-.. **فيزعمون أنه ذاقها!** وأبى أن يشربها..

فصلبوه بين لصين، ووضعوا فوق رأسه علّة الحكم عليه، كتب فيها: (**هذا يسوع ملك اليهود**).

(وكان المارة **يشتمونه** وهم يهزّون رؤوسهم ويقولون: يا أيها الذي ينقض الهيكل ويبنيه في ثلاثة أيام **خلّص نفسك إن كنت ابن الله، فانزل عن الصليب!**

وكذلك كان الأحبار يسخرون منه فيقولون: "**خلّص غيره ولا يقدر أن يخلص نفسه!**".اهـ [انظر إنجيل متى الإصحاح (27) رقم (33-42)].

ويزعمون أن الجند **عرّوه من ثيابه** واقتسموها بينهم! [انظر لوقا (33/ رقم 34) ويوحنا (19) رقم (23)].

وزعموا أنه كان يستغيث بالجنود ليسقوه فقال لهم: "أنا عطشان" **وأنهم بلّلوا اسفنجة بخل ووضعوها على قضيب وقربوها من فمه**.اهـ [انظر يوحنا (29/19)].

وأنه قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، صرخ صرخة شديدة قال: "**إيلي، إيلي، لَمّا شَبَقتاني؟**" أي: "**إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟**".اهـ [بحروفه من إنجيل متى الإصحاح (27) رقم (46-47) – وانظر إنجيل مرقس أيضاً 15/(34-35)].

ثم لفظ روحه على ما يزعمون، **وأن أحد الجند طعنه بحربة في جنبه فخرج دم وماء**.. [انظر يوحنا 19/ (34-35)].

قال شيخنا أبو محمد المقدسي حفظه الله: "**فتأمل إلى هذا الهراء.. واحمد إلهك على نعمة الإسلام والتوحيد.. والعافية في عقلك وفهمك**".اهـ [التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية ص36].

قال الإمام ابن حزم رحمه الله في قصيدته الميمية رداً على نقفور كلب الروم:

وعـــود صـــليب لا تزالـــون سُـــجّداً	لـــه يـــا عقـــول الهـــاملات الســـوائم
تـــدينون تضـــلالاً بصـــلب إلهكـــم	بأيـــدي يهـــود أرذلـــين ألائـــم

و قال الإمام ابن القيم رحمه الله:

أَعُبّـــاد المســـيح لنـــا ســـؤالٌ	نريـــدُ جوابـــه ممّـــن وّعـــاهُ
إذا مـــات الإلـــه بصـــنع قـــومٍ	أمـــاتوه فمـــا هـــذا الإلـــه؟!
وهـــل أرضـــاه مـــا نـــالوه منـــه؟	فبشـــراهم إذا نـــالوا رضـــاهُ
وإن ســـخط الـــذي فعلـــوه فيـــه	فقّـــوتهم إذاً أوهـــت قـــواه
وهـــل بقـــي الوجـــود بـــلا إلـــه	سميـــع يســـتجيب لمـــن دعـــاه؟!
وهـــل خلـــت الطبـــاق الســـبع لمـــا	ثـــوى تحـــت الـــتراب وقـــد عـــلاه؟!
وهـــل خلـــت العـــوالم مـــن إلـــهٍ	يـــدبرها وقـــد سمـــرت يـــداه؟!
وكيـــف تخلـــت الأمـــلاك عنـــه	بنصـــرهم وقـــد سمعـــوا بكـــاه؟!
وكيـــف أطاقـــت الخشـــبات حمـــل	الإلـــه الحـــق شـــد علـــى قفـــاهُ؟!
وكيـــف دنـــا الحديـــد إليـــه حـــتى	يخالطـــــــه ويلحقـــــــه أذاه؟!
وكيـــف تمكنـــت أيـــدي عـــداه	وطالـــت حيـــث قـــد صـــفعوا قفـــاه؟
وهـــل عـــاد المســـيح إلى حيـــاة	أم المحيـــي لـــه رب ســـواه
تعـــالى الله عـــن إفـــك النصـــارى	سيســـأل كلهـــم عمـــا افـــتراه[2]

[2] من"إغاثة اللهفان" (290/2) باختصار يسير.

وأنشد الشيخ شهاب الدين القرافي في كتاب "الرد على النصارى" لبعض من يرد عليهم قولهم بصلب المسيح:

عجبـــاً للمســـيح بـــين النصـــارى	وإلى الله ولـــــــــــداً نســـــــــبوه
أســـــلموه إلى اليهـــــود وقـــــالوا	إنهـــم بعـــــد قتلـــه صـــــلبوه
فـــإن كـــان مـــا تقولـــون حقـــاً	وصـــحيحاً فـــأين كـــان أبـــوه؟![3]
حـــين خلـــى أبنـــه رهـــين الأعـــادي	أتـــــراهم أرضـــــوه أم أغضـــــبوه
فلـــئن كـــان راضـــياً بـــأذاهم	فاعــــــذروهم لأنهـــــم وافقـــــوه
ولـــئن كـــان ســـاخطاً فـــاتركوه	واعبـــــدوهم لأنهـــــم غلبـــــوه

وها نحن اليوم وقد صنع عباد المسيح تمثالاً ضخماً لربهم اليسوع (ابن الله) –كما يزعمون– قرب كنيسة الصخرة في مدينة مونرو إحدى مدن ولاية أوهايو الأمريكية، وسموه بـ:"**ملك الملوك**".[4]

يبلغ وزنه ستة أطنان، وارتفاعه من القاعدة إلى أعلى الرأس نحو 62 قدما، وبعرض امتداد الذراعين إلى 42 قدما، وهو أكبر صنم للـ(يسوع) في العالم من ناحية العرض.



فلما عبدوه من دون الرب، غار الجبار ولا عجب، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه، **والله أغير مني**)

[3] أي: بزعمكم!

[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه, عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى **ملك الأملاك, لا مالك إلا الله**) [متفق عليه]. قال سفيان بن عيينة رحمه الله: "مثل شاهان شاه".اهـ [انظر: ابن رجب في التاريخ 84/1]. أي بالفارسية. قلت: ومثل: King Of Kings.اهـ أي بالانجليزية.

[متفق عليه]، وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا أمة محمد، **والله ما من أحد أغيرُ من الله أن يزني عبده، أو تزني أمته**) [متفق عليه].

ولقد جاء عند أهل الكتاب في العهد القديم، سفر الخروج إصحاح 20 (من 1 إلى 5): "ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلاً:

أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، **لا يكن لك آلهة أخرى أمامي لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة** مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت وما في الماء مما تحت الأرض، ولا تسجد لهن، **ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غيور**".اهـ

فأرسل الله على إله النصارى في الأرض صاعقة من السماء لم تبق منه ولم تذر،[5] قال الله تعالى: (ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته **ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال**).

قال العماد ابن كثير رحمه الله: "وقوله تعالى: (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) **أي يرسلها نقمة ينتقم بها ممن يشاء ولهذا تكثر في آخر الزمان،** كما روى الإمام أحمد: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة،** حتى يأتي الرجل القوم فيقول: من صعق تلكم الغداة؟ فيقولون: صعق فلان وفلان وفلان).

وقد روي في سبب نزولها ما رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي: عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا مرة إلى رجل من فراعنة العرب فقال: (اذهب فادعه لي) قال: فذهب إليه فقال: يدعوك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: من رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم من فضة هو أم من نحاس هو؟ قال: فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: يا رسول الله قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك قال لي كذا وكذا. فقال لي: (ارجع إليه الثانية) فذهب فقال له مثلها فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك فقال: (ارجع إليه فادعه) فرجع إليه الثالثة قال: فأعاد عليه ذلك الكلام **فبينما هو يكلمه إذ بعث الله عز وجل سحابة حيال رأسه فرعدت فوقعت منها صاعقة فذهب بقحف رأسه فأنزل الله عز وجل (ويرسل**

5 يوم الثلاثاء 2010/6/15م.

الصواعق) الآية، ورواه ابن جرير من حديث علي بن أبي سارة به، ورواه الحافظ أبو بكر البزار عن أنس.

وقال قتادة: **ذكر لنا أن رجلا أنكر القرآن وكذب النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل الله صاعقة فأهلكته وأنزل الله:** **(ويرسل الصواعق)** الآية.

وذكروا في سبب نزولها قصة عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة لما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فسألاه أن يجعل لهما نصف الأمر فأبى عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم[6] فقال له عامر بن الطفيل لعنه الله: أما والله لأملأنها عليك خيلا جردا، ورجالا مردا. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(يأبى الله عليك ذلك، وأبناء قيلة)** يعني الأنصار، ثم إنهما هما بالفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل أحدهما يخاطبه والأخر يستل سيفه ليقتله من ورائه، فحماه الله تعالى منهما وعصمه فخرجا من المدينة فانطلقا في أحياء العرب يجمعان الناس لحربه عليه الصلاة والسلام، **فأرسل الله على أربد سحابة فيها صاعقة فأحرقته،** وأما عامر بن الطفيل فأرسل الله عليه الطاعون فخرجت فيه غدة عظيمة فجعل يقول: يا آل عامر غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية حتى ماتا لعنهما الله. **وأنزل الله في مثل ذلك:** **(ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله)** وفي ذلك يقول لبيد بن ربيعة أخو أربد يرثيه:

أخشى على أربد الحتوف ولا أرهب نوء السماك والأسد

فجعني الرعد والصواعق بال فارس يوم الكريهة النجد"[7]

وقد شاهد العالم كيف أن الصاعقة التي أرسلها رب العالمين قد التهمت تمثال اليسوع المعبود من دون الله!

[6] وفي رواية: قال عامر بن الطفيل: يا محمد ما تجعل لي إن أسلمت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم). قال عامر بن الطفيل: أتجعل لي الأمر إن أسلمت من بعدك؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس ذلك لك ولا لقومك..).

[7] انتهى كلام ابن كثير, باختصار وتصرف يسير.



ولم يستطع عباد اليسوع أن يذودوا عن إلههم، أو أن يخمدوا النيران التي اشتعلت في فؤاده!

قال جيمس راندل رئيس شرطة مدينة مونرو: "**إن النيران التهمت كل أجزاء التمثال** ووصلت إلى مدرجات المقصورة لملعب كرة القدم المجاور والذي يقع على مقربة 30 مترا من التمثال".اهـ

من جهته، قال "الكابتن" ريتشارد ماسكاريلا في وحدة تقدير الأضرار التابعة لمصلحة إخماد الحرائق في المدينة: "**تم تعيين الأضرار الناجمة عن الصاعقة والتي تقدر بـ (700،000) ألف دولار للتمثال**، و(400،000) دولار لأجزاء ملعب كرة القدم التي التهمتها النيران الناجمة عن فعل الصاعقة".اهـ

والسؤال الذي ينبغي أن يعقله كل نصراني هو: "**لماذا وكيف حرق الله تمثال ابنه الوحيد بزعمكم حتى لم يبق منه إلا القواعد؟!**"



قال الله تعالى: ﴿**وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا * مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**﴾.

وعلى العكس من ذلك، نجد عباد الصليب سادرون في غيهم، فالحجج التي تقيئوا بها في الجواب عن صلب (ابن الله) –بزعمهم– وقتله! هي هي التي أجابوا بها عن مسألة حرق التمثال!

كما يقول بولس: "**إن المسيح صار لعنة لأجلنا**".اهـ انظر رسالة بولس إلى أهل غلاطية (13/3)، وفيها قال: "**المسيح افتدانا من لعنة الشريعة إذ صار لعنة لأجلنا**".اهـ

قال مطران لورنس -كنيسة الصخرة - عقب حادث الصعق: "**إن اليسوع يحاول مساعدة الناس ليس تصنعا بالتمثال إنما بروحه الطاهرة**"، مشددا أن: "**شخص يسوع ما هو إلا منارة للأمل والخلاص**"!

فهي هي "**عقيدة الفداء**" إذاً! تتكرر -عندهم- بتعاقب الزمان والدهور، وتتنوع صورها بتتابع الأيام والعصور!

"وذلك أن العالم بزعمهم، ومنذ عهد وقوع آدم في الخطيئة بأكله من الشجرة التي نهاه الله عنها؛ فإنه يبتعد عن الله بسبب تلك الخطيئة، وأن كل مولود من ذرية آدم فإنه يولد وهو يحمل خطيئة أبيه!!

فزعموا أن الله من محبته ونعمته أرسل ابنه الوحيد! (كبرت كلمة تخرج من أفواههم) إلي هذا العالم ليمكّن أعداءه منه فيأسروه ويصلبوه ويسمروا يديه ورجليه على الخشب، ويلطموه ويبصقوا في وجهه، ويسخروا منه ويضعوا على رأسه إكليلا من الشوك استهزاء به، كل ذلك ليفدي البشر ويكفر عنهم خطيئة أبيهم وخطاياهم..

فنسبوا الله عز وجل إلى غاية العجز، حيث عجّزوه أن يُخلّصهم بقدرته، إلا بتسليط أعدائه على نفسه أو على أبنه كما زعموا.".اهـ [التحفة المقدسية ص38].

وهكذا يقولون في صعق تمثال "ملك الملوك" أن الله من محبته ونعمته أرسل صاعقة من السماء لحرق تمثال ابنه الوحيد! بزعمهم، ليفدي البشر ويكفر عنهم خطيئة أبيهم وخطاياهم!

لذلك فقد عاد عباد اليسوع إلى عبادته حتى بعد الصعق! ونكسوا على رؤوسهم، فلقد أوضح ارلين بشوب مساعد مطران كنيسة الصخرة: **أن الناس تجمعوا إلى المكان ليأخذوا من بقايا تمثال اليسوع للتبرك ووضع أجزاء منه في المنازل.اهـ**

قال الله تعالى: {**إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم**}. قال قتادة رحمه الله: "أي الذين حق عليهم غضب الله وسخطه بمعصيتهم لا يؤمنون".اهـ

فاجعـــل لقلبـــك مقلتـــين كلاهمـــا   مـــن خشـــية الـــرحمن باكيتـــان
لـــو شـــاء ربـــك كنـــت أيضـــاً مـــثلهم   فالقلـــب بـــين أصـــابع الـــرحمن

وصلى الله على نبينا محمد وسلم تسليماً كثيراً، **والحمد لله الذي عافانا مما أبتلى به غيرنا وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا.**[8]

وكتب: أبو همام بكر بن عبد العزيز الأثري

1431هـ - 2010م

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com
http://www.mtj.tw

[8] عن ابن عمر عن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من رأى صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا, إلا عوفي من ذلك البلاء كائنا ما كان ما عاش) [أخرجه الترمذي وابن ماجة].